مجلة جامعة الملك سعود، م ٥، الآداب (٢)، ص ص ٦٦٥-٧٠٥ (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).

نحو برنامج متكامل لدور الحضانة ورياض الأطفال في البحرين: دراسة تخطيطية

منيـرة أحمـد فخـرو

أستاذ مساعد، قسم الدراسات العامة، كلية الآداب، جامعة البحرين، مدينة عيسى، دولة البحرين

(ورد بتاريخ ١٤١١/١٢/٢١هـ، وقبل للنشر بتاريخ ١٤١٢/١٠/٩هـ)

ملخص البحث. يتناول البحث أوضاع دور الحضانة ورياض الأطفال في البحرين وعلاقتها بالتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها مجتمعات الخليج في السنوات الماضية، وما تبعها من دخول أعداد كبيرة من النساء ميدان العمل، مما جعل إيجاد دور حضانة ورياض أطفال ضرورة ملحة لمواجهة هذا التطور.

استعرضت الورقة بعض الدراسات المهمة التي بيّنت أهمية هذه المؤسسات وتأثيرها على الأطفال خاصة بين سن ٣-٥ سنوات. وقد أجمعت هذه الدراسات على أن الأطفال الملتحقين بالحضانات و الرياض يظهرون تطورًا عقليًا واضحًا في حين أظهرت أن تأثيرها على صحة الأطفال ونموهم يتفاوت حسب مستوى وخلفية الأسرة التي ينتمون إليها. كما أن الأسلوب الذي تدار به هذه الحضانة ينعكس إلى حد كبير على تأثيراتها في الطفل سلبيًا أو إيجابيًا.

وتصنف الورقة دور الحضانة والرياض البالغ عددها عام ١٩٩١/٩٠م ٦٥ روضة وحضانة تضم ٦٣٩٠ طفلاً إلى ثلاث فئات، وذلك حسب مستوى الرعاية والخدمات المقدمة. كذلك تستعرض الورقة أوضاع المؤسسات المشابهة في دول العالم المتقدم. وتعرض الورقة بعد ذلك خطة تفصيلية لتطوير هذه المؤسسات في البحرين تتضمن خيارات ستة تأخذ في الاعتبار الوضع الاقتصادي الذي يعتمد على القطاعين العام والخاص والذي يلعب فيه القطاع الخاص دورًا مميزًا. وهذه الخيارات غير نهائية وهي مطروحة للبحث والمناقشة من قبل الجهات الأهلية والرسمية المعنية بشؤون الطفل ومن قبل المؤسسات

الأكاديمية، وذلك لصعوبة وضع صيغة موحدة ترضي جميع الأطراف ولإتاحة الفرصة أمام الوالدين لاختيار ما يناسبهم من هذه الخيارات. وفي الخلاصة تناقش الورقة ثلاث قضايا رئيسة تتعلق بأهمية التنسيق بين المؤسسات المعنية وتدريب العاملين ثم قضايا التمويل.

مقدمة

تحتل قضايا الأطفال ورعايتهم اهتمامًا كبيرًا على الساحة العالمية خاصة في السنوات القليلة الماضية حيث عقدت مؤتمرات وندوات موسعة لمعاجلة قضايا الأطفال واحتياجاتهم وحقوقهم. كما خصصت الأمم المتحدة سنة دولية للطفل عام ١٩٧٩م، وامتد هذا الاهتمام بالطفل والطفولة ليشمل المنطقة العربية فعقدت ندوات متنوعة انصبت كلها في بحث شؤون الطفل العربي وكيفية تنشئته. كما تم تأسيس الجمعة الكويتية لتقدم الطفولة العربية عام ١٩٨٠م وتلا ذلك تأسيس المجلس العربي للطفولة والتنمية عام ١٩٨٧م. كذلك ظهرت إصدارات ومنشورات ومجلات متنوعة للأطفال. والدعوة إلى إنشاء المزيد من دور الحضانة ورياض الأطفال في البحرين لا تخرج عن ذلك الاهتمام المتزايد بالأطفال والطفولة. كما أنها انعكاس لدخول المرأة ميدان العمل. إن انضمام تلك الأعداد الكبيرة من الأمهات إلى سوق العمل قد خلق اهتمامًا كبيرًا، وربما قلقًا حول رعاية أطفال أولئك الأمهات وما ينتج عنه من آثار سيئة تؤثر على سلوكهم وتربيتهم. كما طرحت على صفحات الجرائد والمجلات قضايا ومشكلات تتعلق بأطفال الأمهات العاملات معظمها يتميز بالسلبية ومحاولة إرجاع هؤلاء الأمهات إلى «مكانهن الطبيعي» في البيت لتربية الأطفال.

وقد ازداد تخوف المهتمين بقضايا الأسرة من كتّاب وباحثين من تأثير عمل المرأة على الحد من الإنجاب وعلى العلاقة الزوجية بشكل عام. ومما أضاف إلى الأمور تعقيدًا هو أن دخول المرأة ميدان العمل لم تصاحبه تهيئة لمتطلبات دورها الجديد، ونعني بذلك توفير العدد الكافي من دور الحضانة والرياض لأطفالها وتسهيل حصولها على الأدوات المنزلية الحديثة.

إن خروج المرأة للعمل يعتبر ظاهرة حديثة العهد نسبيًّا، إذ لم يكن من المعهود في السابق أن تقتحم المرأة المتزوجة — خاصة من لديها أطفال — هذا الميدان، وكان الأمر

مقتصرًا آنذاك على فئة محدودة من النساء العاملات في مجال التدرس ومعظمهن كن يتركن العمل ساعة دخولهن بيت الزوجية.

وعلى الرغم من عدم وجود إحصائيات توضح أعداد الأمهات العاملات، إلا أن هنـاك دراسـة أجرتها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في البحرين عام ١٩٨٥م لبحث الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمرأة البحرينية.[١] وتشير تلك الدراسة إلى أن الأمهات العاملات يشكلن نسبة أقل من نسبة العاملات غير المتزوجات، وأن من لديهن أطفال دون الخامسة من العمر لا يمكثن في سوق العمل مدة طويلة ويتناقص عددهن كلما ازداد عدد أطفـالهن. ويبين جدول رقم ١ أن نسبة الأمهات العاملات ممن لديهن طفل واحد دون الخامسة تبلغ ١٧,٤٪.

جدول رقم ١ . توزيع ربات الأسر بحسب الحالة العملية وعدد الأولاد دون ٥ سنوات.

	عدد الأولاد دون ٥ سنوات						
العلاقة بالعمل	صفر	١	٢	٣	٤	المجموع ٪	المجموع (عدد)
تعمل	٨,٣	١٧,٤	٩,٨	٥,٧	—	١١,١	١١١
لا تعمل	٩,٣	٨٠,٩	٨٩,٣	٩٢,٩	١٠٠,٠	٨٧,٥	٨٧٦
غير محدد	١,٤	١,٧	١,٠	١,٤	—	١,٤	١٤
المجموع ٪	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	
المجموع (عدد)	٤١٧	٣٠٤	٢٠٣	٧٠	٧	--	١٠٠١

المصدر: وزارة العمل، *الأوضاع الإقتصادية*، مشتقة من جدول ١٧، ص١٦٩.

(١) وزارة العمـل والشئـون الاجتـماعية بالبحرين، *الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمرأة البحرينية (دراسة ميدانية)* (وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بالتعاون مع الأمم المتحدة ـ اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا ومؤسسة البحوث والاستشارات، ١٩٨٥م)، ص١٦٩.

أما اللاتي لديهن طفلان فتبلغ نسبتهن ٩,٨٪. وتأخذ ذلك النسبة في التراجع حتى تصل إلى ٥,٧٪ لمن لديهن ثلاثة أطفال، وتصل النسبة المئوية إلى صفر للأمهات اللاتي لديهن أربعة أطفال دون الخامسة.

معنى ذلك أن وجود أطفال صغار في سن التنشئة يعيق المرأة من الانخراط في سوق العمل. ويرجع السبب في اعتقادنا إلى عدم توافر العدد الكافي من دور الحضانة ورياض الأطفال. ومما زاد من حدة المشكلة الارتفاع الملحوظ في أعداد النساء العاملات خاصة في السنوات القليلة الماضية، أو كما يلاحظ بعض المختصين في حقل الطفولة، أن هناك علاقة إيجابية بين ارتفاع أعداد الحضانات والرياض وبين ارتفاع أعداد النساء العاملات. وبمعنى آخر أنه كلما أنشىء المزيد من تلك المؤسسات ازدادت أعداد النساء العاملات.(٢)

ونكرر باختصار أن الإقبال على الحضانات والرياض سوف يزداد مع مرور الزمن خاصة بالنسبة لأطفال النساء العاملات.

وهذه الدراسة تنزع إلى تبني المنهج الوصفي التحليلي حيث استعانت الباحثة فيها بالمصادر الرسمية من إحصاءات وتقارير أولية، بالإضافة إلى الدراسات الأخرى التي تم إجراؤها حول هذا الموضوع.

ازدياد الطلب على دور الحضانة ورياض الأطفال

إن التغيرات الاقتصادية التي مرت بها مجتمعات الخليج في السنوات الماضية وبالتحديد منذ الارتفاع الهائل في أسعار النفط عام ١٩٧٥م، وما أحدثته من تطورات اجتماعية سريعة انعكست على الحياة الأسرية. ولاشك أن دخول أعداد كبيرة من النساء من مختلف الفئات الاقتصادية والاجتماعية إلى سوق العمل قد انعكس بدوره على الأسرة

(٢) Sheila Kamerman and Alfred Kahn, *Child Care Services Family Benefits, & Working Parents* (New York: Columbia University Press, 1981), p. 249.

والأطفال بصورة خاصة، إذ أصبحت مشكلة إيجاد دار حضانة للطفل ضرورة تسبق التحاق المرأة بالعمل. غير أننا نلاحظ أن إنشاء دور الحضانة ورياض الأطفال في البحرين لم يواكب تلك التغيرات التي حدثت على الساحة الاقتصادية والاجتماعية، وبقيت الحاجة ماسة إلى إنشاء المزيد من تلك المؤسسات وإلى تحسين وتطوير ماهو موجود. وكبديل لذلك النقص الذي شعرت به المرأة العاملة أكثر من غيرها من النساء، فقد ازداد الطلب على المربيات أو بالأحرى على الخادمات الأجنبيات للعناية بطفلها خاصة وأن راتب المربية الشهري لا يتجاوز ٤٠ دينارًا بينما يبلغ متوسط دخل الموظفة ٣٠٠ دينار. وعلى الرغم من أن الإحصائيات توضح أن نسبة النساء العاملات اللاتي يستعن بمربيات أقل بكثير من نسبة ربات البيوت غير العاملات، إلا أننا نعتقد أن الاستعانة بمربية من الخارج ليس هو الحل الأسلم لتربية الأطفال ورعايتهم. إضافة إلى ذلك فإن الطفرة الاقتصادية التي مرت بها منطقة الخليج في الحقبة الماضية أسهمت إلى حد كبير في إحداث التحولات التي مرت بها الأسرة البحرينية، فبعد أن كانت أسرة ممتدة يعيش معظم أفرادها في سكن مشترك متكافلين متعاونين، تحولت تدريجيًّا إلى أسرة نواة صغيرة مستقلة في المعيشة تشتمل على الزوج والزوجة والأبناء. وقد ساعد على هذا التحول إنشاء المدن الحديثة والمناطق السكنية التي يتكون معظمها من شقق وبيوت صغيرة تتسع للأسر الشابة القليلة العدد. كما أن بعد المسافات بين مناطق السكن قد قلل من اعتماد المرأة على أسرتها في رعاية أطفالها. إضافة إلى ذلك، فإن ازدياد الوعي بين تلك الفئات المتعلمة المتزوجة حديثًا والتي تؤمن بأن رعاية الأطفال والعناية بهم ليس من مهام الوالدين وحدهم إنما يتطلب الأمر مشاركة من المربين والمختصين في مجال الطفولة، وكذلك مشاركة وإشراف الدولة على تنشئة الأطفال الذين هم عماد المستقبل.[٣]

وبالرغم من كون تربية الأطفال وتنشئتهم مرتبطة بالبيت بصورة رئيسة، إلا أن التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها المنطقة في الآونة الأخيرة قد خلقت حاجة

(٣) Mia Kellmer and Sadhyya Naides, *Early Child Care in Britain* (London: Gordon & Breach, 1975), p. 23.

متزايدة إلى من يساعد الأم في العناية بشؤون بيتها وأطفالها. ونتيجة لذلك ازداد الطلب على دور الحضانة ورياض الأطفال خاصة من قبل الأمهات العاملات.

وقد استطاعت بعض الحضانات والرياض أن تتكيف وتصبح أكثر مرونة بالنسبة للمرأة التي تعمل جزئيًا (ساعات عمل محدودة)، بحيث تجعل دوامها ملائمًا مع ساعات عمل المرأة العاملة جزئيًا. ولكن معظم النساء العاملات لا يستطعن إلا العمل دوامًا كاملاً كي لا يحرمن من فرص الترقية في العمل وأيضًا بسبب كونهن يحتجن إلى الراتب كاملاً. لذلك فإن قضايا الحضانات والرياض وما تثيره على الساحة من معارضة أو تأييد ستظل تشغل عددًا كبيرًا من أفراد المجتمع والمختصين بقضايا الطفل، وستبقى موضوعًا مهمًا ومقلقًا ومثيرًا للمناقشة.

تأثير دور الحضانة والرياض على الأطفال

لا شك في أن تأثير الحضانات والرياض على الأطفال كبير جدًا خاصة بالنسبة لمن تتراوح أعمارهم ما بين ٣-٥ سنوات، ومن يبحث هذا الموضوع الحساس والبالغ الأهمية لابد وأن يتطرق إلى موضوع عمل المرأة، وأحيانًا يقف منه موقفًا سلبيًا بل ويطالب بعودة المرأة إلى البيت لممارسة «دورها الطبيعي» بمعنى رعاية الزوج والأطفال.

ومعظم الدراسات التي أجريت لمعرفة مدى تأثير تلك المؤسسات الرعائية على نمو الطفل تشير إلى أن هناك فروقات طفيفة بين الأطفال الذين نشأوا في البيت وبين أولئك الذين ألحقوا بالحضانات أو الرياض.(٤)

ومن أهم تلك الدراسات التي توضّح مدى تأثير دور الحضانة على الأطفال دراسة مهمة أجريت على أطفال الحضانة بمدينة نيويورك. وهي دراسة مقارنة وممتدة عبر مرحلة

---

(٤) H. Golden, *Towards a National Policy for Children & Families* (Washington, D.C.: National Academy of Sciences, 1976), p. 70.

زمنية طويلة أو كما يطلق عليها longitudinal study . وتشمل مقارنة بين أطفال من أسر محدودة الدخل تم إلحاقهم بدور الحضانة وبين أطفال لم يلتحقوا بأية حضانة، وظلوا في بيوتهم في رعاية أمهاتهم.(٥) وقد شملت تلك الدراسة ٤٠٠ طفل تم اختيارهم من ضمن ٣٢ حضانة وروضة خاصة وحكومية متفاوتة في المستوى حيث يتراوح مستواها ما بين ممتاز إلى سيىء. وقد كانت نتائج تلك الدراسة مثيرة للتأمل، إذ أظهر أطفال العينة نتائج إيجابية على جميع المستويات العقلية والعاطفية والاجتماعية، مثلهم مثل أي طفل نشأ في بيئة أسرية، ولم يدخل حضانة أو روضة، بل إن بعضهم، خاصة أطفال الأسر الفقيرة التي تستلم معونات مالية من الدولة، قد أظهروا نتائج أفضل من عينة الأطفال الذين لم يلتحقوا بتلك المؤسسات والذين تمت تنشئتهم في البيت، مما يعني أن التحاق أطفال الأسر الفقيرة بدور الحضانة ينعكس إيجابيًا عليهم. كما لم تظهر علاقة سلبية أو إيجابية بين سن الطفل حين يلتحق بالروضة أو الحضانة وبين تكوينه النفسي. ولكن الفرق الشديد الوضوح كان له علاقة بصحة الطفل وتغذيته، وليس بحالته النفسية، وهذا يعتمد إلى حد ما على مستوى دار الحضانة ومدى ما توفره للطفل من تغذية ونظافة كشرط أساسي للصحة والنمو السليم. وباختصار فقد بينت تلك الدراسة أن الأطفال الذين ألحقوا بالحضانة كانوا متقدمين قليلاً بقدراتهم العقلية عن أولئك الذين ظلوا في بيوتهم، بينما أثبت هؤلاء تفوقًا ملحوظًا في قدراتهم الاجتماعية.

أما الدراسة الثانية التي يمكن الاسترشاد بها فهي التي قام بها الباحثان بيلسكي وستاينبرج عام ١٩٧٨م Belsky & Steinberg لقياس مدى تأثير دور الحضانة والرياض على الأطفال في عمر الثلاث السنوات، وقياس مدى تطور إدراك الطفل، وكذلك تطوره من الناحية العاطفية والاجتماعية.(٦) وقد استقت تلك الدراسة مصادرها من مجموعة من البحوث بلغت ٤٠ بحثًا أجري على أطفال الحضانات. وسنوجز النتائج التي توصلت إليها

---

(٥) Kamerman and Kahn, p. 128.

(٦) Jay Belsky and Laurence Steinberg, "The Effect of Day Care: A Critical Review," *Child Development*, 49 (1978), 229-49.

تلك الدراسة في عدة نقاط أهمها أنه ليس للحضانات تأثير سلبي أو إيجابي يستحق الذكر على النمو العقلي للأطفال. وبالنسبة للأطفال الذين ينتمون إلى أسر فقيرة، فقد كان تأثير تلك الحضانات إيجابيًا. أما بالنسبة للأطفال الذين ينحدرون من أسر ميسورة الحال فقد كان التأثير غير ملحوظ.

وأظهرت الدراسة أيضًا مدى تأثير الحضانات على ارتباط الطفل بأمه، وكان الاستنتاج بأنه ليس هناك تأثير سلبي على تلك العلاقة خاصة إذا كانت الحضانة ذات مستوى جيد. إضافة إلى ذلك فلا يوجد مؤشر يدل على أن الطفل يفضل مربية الحضانة على والدته.

وأخيرًا أثبتت الدراسة السابقة على أن الحضانات تنمي الروح الاجتماعية لدى الطفل وتجعله أكثر انسجامًا مع أترابه من الأطفال. إلا أن الدراسة تشير أيضًا إلى كون الأطفال الذين يلتحقون بالحضانات في سن مبكرة جدًا (١٢ـ١٨ شهرًا) أكثر تفاعلاً مع أترابهم من الأطفال الذين لم يلتحقوا بأية حضانة بل إنهم في بعض الأحيان أشد عدوانية وأقل تعاونًا مع الكبار، خاصة عندما يلتحقون بالمدرسة النظامية في سن السادسة.

أما الدراسة الثالثة والأخيرة فهي دراسة كلارك ـ ستيوارت وفين، Clarke-Stewart and Fein[٧]. ومن أهم ما طرحه المؤلفان في تلك الدراسة هو أن علاقة الطفل الحميمة بأمه لا تتأثر عند التحاقه بدار الحضانة. إلا أن بعض التغير يحصل حول نوعية تلك العلاقة بمعنى أن يشوبها نوع من الاستقلالية عن الأم. كما تزداد الحالة توترًا بين الطفل وأمه إذا تم التحاق الطفل في سن مبكرة جدًا في السنة الأولى من عمره، أي قبل أن تكتمل علاقتهما ويسودها نوع من الاستقرار. ويرجع الباحثان هذا التوتر في العلاقة بين الطفل وأمه إلى

---

(٧) K. Alison Clarke Stewart and Greta G. Fein, "Early Childhood Programs," in M. M. Maith and J. Campos, eds., P. H Mussen, series ed., *Handbook of Child Psychology*, vol. 2, *Infancy & Developmental Psychology* (New York: Wiley, 1983).

الفترة الطويلة التي يقضيها الطفل في الحضانة بعيدًا عن البيت، فهو أكثر قربًا إلى الحاضنة التي توليه العناية الفائقة في الحضانة، ومعنى ذلك أيضًا أن الطفل يتكيف بسرعة وبواقعية لوضعه الجديد في الحضانة. أما بالنسبة للتطور الاجتماعي للطفل في السنوات الأولى من الحضانة، فالأطفال غالبًا ما يظهرون نضوجًا أكثر، ويرجع ذلك لعدة عوامل أهمها عامل المنافسة بينهم والذي يتجلى في أشد صوره في تلك السن المبكرة. كذلك يتعود الأطفال على الاستقلالية في تصرفاتهم، وذلك بتشجيع وتدريب من مربيات الحضانة.

ومجمل القول فإن جميع الدراسات التي استعرضناها — والتي توضح مدى تأثير دور الحضانة على الأطفال — تجمع على أن هؤلاء الأطفال يظهرون تطورًا عقليًا ويتفاعلون مع من حولهم مثلما يتصرف بقية الأطفال الذين لا يُلحقون بالحضانات. أما تأثير الحضانات على صحة الأطفال ونموهم فهو يتفاوت حسب مستوى وخلفية الأسرة التي ينتمي إليها الطفل، بمعنى أن الأطفال أو الرضع بصورة خاصة الذين ينتمون إلى أسر فقيرة يصبحون أكثر استفادة بالنسبة لأنشطتهم ونموهم الحركي motor development وكذلك بالنسبة لزيادة الطول والوزن. نستخلص من كل ذلك أن الحضانات ذاتها لا تسبب مشكلات للأطفال، إنما الأسلوب الذي تدار به تلك الحضانات هو الذي يحدد مدى استفادة الأطفال من عدم استفادتهم. وهي في ذلك مثل الأسر في تأثيرها على شخصية الأطفال، فهناك أسر مستقرة توفر علاقات حميمة بين أفرادها، وبالمقابل توجد أسر متصدعة تحطم أطفالها وتجعل حياتهم جحيمًا، وهذا ينطبق — كما ذكرنا — على دور الحضانة.[٨]

وباختصار فقد أجمع الخبراء على أن سلبيات الحضانات تزداد وضوحًا إذا كان الطفل دون الثالثة من العمر. فهو في تلك السن المتقدمة يظهر عليه الإرهاق بسرعة ويزداد توتره العاطفي والجسدي خاصة إذا مكث ساعات طويلة في الحضانة يوميًا، مما يؤدي إلى أن يتولد لديه شعور بالعدوانية والانطواء في سنواته الدراسية الأولى.[٩] وقد أظهرت تلك الدراسات

(٨) Golden, p. 71.

(٩) Jay Belsky, "Infant Day Care: A Case for Concern," *Bulletin of the National Center for Clinical Infant Programs*, 1, No. 5 (September 1986), 4.

أن التكيف العاطفي لمن هم دون الثالثة من العمر يبدو أكثر صعوبة. إضافة إلى ذلك فهناك سرعة الإصابة بالأمراض المعدية خاصة بالنسبة للأطفال الرضع. ومن الممكن القول إن تأثير الحضانات على الأطفال يعتمد بصورة رئيسة على مستوى الحضانة وعلى شخصية الطفل نفسه ومدى ما يتمتع به من صفات سوية.

وتبقى الحقيقة الأهم، وهي أن هناك شبه إجماع لدى المختصين على أن تدخل المربين والأخصائين في تربية الطفل إلى جانب رعاية الأم في البيت، يعطي مردودًا إيجابيًا على نمو الطفل العقلي والنفسي والاجتماعي. فتلك المؤسسات ليست فقط امتدادًا لحياة الطفل في المنزل بل هي أيضًا تحسين لها وإضافة إيجابية عليها. كما تتيح الحضانات للأم العاملة فرص التدريب والعمل، وهذا بدوره عامل مهم يساعد على رفاهية الأسرة ورفع مستواها بوجه عام.

دور الحضانة والرياض في البحرين: أوضاعها وتطورها

إن تجربة البحرين في مجال إنشاء الرياض والحضانات قديمة نسبيًا إذ تمتد حوالي نصف قرن، وذلك عندما افتتحت مديرية المعارف آنذاك فصلاً للروضة في إحدى المدارس الابتدائية بمدينة المحرق عام ١٩٤٢م، ولكن لم تستمر التجربة طويلاً وسرعان ما أغلقت بعد بضع سنوات، ثم عاودت الظهور عام ١٩٥٥م. ومنذ ذلك الحين ازداد العدد بشكل واضح خاصة في العقد الأخير. وليس من الممكن حصر عدد الأطفال الذين هم في سن ما قبل المدرسة أي ما دون السادسة من العمر، فالتعداد السابق للسكان الذي أجري عام ١٩٨١م أظهر أن عدد الأطفال الذين يبلغون الرابعة من العمر يبلغ ٥٣٨٤١ طفلاً، وليس هناك إشارة إلى عدد من هم في سن السادسة وما دونها. ونأمل أن يتم تدارك هذا النقص في الإحصاء القادم الذي سيجرى عام ١٩٩١م، وذلك للمساعدة في تخطيط برامج ما قبل المدرسة النظامية.

ولم يتجاوز عدد الحضانات والرياض عام ١٩٧٦/٧٥م ثمان حضانات ورياض استوعبت ٨١٥ طفلاً. وارتفع العدد إلى الضعف عام ١٩٨٢/٨١م فبلغ ١٦ حضانة

وروضة ضمت بين جدرانها ٢٠٠٥ أطفال. هذا العدد من الأطفال يمثل ما نسبته حوالي ٥٪ من أطفال البحرين ممن هم دون الرابعة. أما في منتصف الثمانينات ١٩٨٦/٨٥م فقد ازدادت أعداد الحضانات والرياض حتى بلغت ٦٤ ضمت بين جدرانها ٥٠٠٠ طفل دون السادسة من العمر، منها ثمان حضانات للأطفال دون الثالثة من العمر؛ أما الباقي وعددها ٥٦ روضة فتضم الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٣-٤ سنوات. إضافة إلى ذلك فهناك ٢٨ روضة مرتبطة بالمدارس الأجنبية.

إلا أن هذا العدد ما لبث أن تراجع قليلاً ١٩٨٨/٨٧م، إذ بلغ عدد الحضانات والرياض في ذلك العام ٦٠ روضة استوعبت ٥٢١٦ طفلاً. وقد وصل عددها عام ١٩٩١-٩٠م إلى ٨٠ روضة وحضانة تضم حوالي ٦٥٠٠ طفل و ٤٤٠ إدارية ومعلمة، بالإضافة إلى الرياض المرتبطة بالمدارس الأجنبية، والتي يبلغ عددها كما ذكرنا سابقًا ٢٨ روضة. وتلك الزيادة الطفيفة في أعداد المؤسسات لا تعكس إحجام الأمهات عن إلحاق أطفالهن بالرياض والحضانات المتوافرة، بدليل أن عدد الأطفال الملتحقين بتلك المؤسسات قد ازداد بنسبة كبيرة عما كان عليه عام ١٩٨٦/٨٥م حيث بلغ ٥٠٠٠ طفل، أي بزيادة قدرها ١٥٠٠ طفل. وربما يرجع عدم التوسع في إنشاء المزيد منها إلى تشديد الرقابة من قبل وزارة التربية، مما أدى إلى إغلاق بعض الحضانات التي لا تعطي مردودًا تجاريًّا في ظل الرقابة الحالية للوزارة، غير أن السبب الرئيس في ازدياد الإقبال على تلك الحضانات يرجع في نظرنا إلى الارتفاع المطرد في أعداد الأمهات العاملات. وبجانب قلة أعداد الحضانات واكتظاظها بالأطفال، فإن العاملين فيها دون المستوى المطلوب من حيث الكفاءة العلمية. كما أن الرواتب الضئيلة التي يحصلون عليها لا تشجع من لديه الكفاءة على الانضمام إلى سلك التعليم في تلك المؤسسات. وتوضح دراسة أجريت عام ١٩٨١م ونشرت عام ١٩٨٢م لتقويم أوضاع الحضانات والرياض على أن مستوى العاملين كان دون المطلوب، إذ يوجد من بين مجموع العاملين البالغ عددهم ١٤٩ أربعة فقط حاصلين على مؤهلات جامعية؛ أما الباقون فقد أكملوا التعليم الابتدائي أو الثانوي فقط.[١٠] ويعتبر ذلك المستوى المتدني

(١٠) *Social Indicators for Bahrain* (Bahrain: Ministry of Labor and Social Affairs, December (1982), Table 7-14, p. 94.

لمربيات الحضانات والرياض حائلاً دون تقدم تلك المؤسسات وتحسين مستواها لتصبح كمثيلاتها في المجتمعات المتقدمة، حيث لا تقل المؤهلات العلمية عن دبلوم تخصص سنتين بعد المرحلة الثانوية.

إضافة إلى ذلك، فإن الحضانات والرياض في البحرين يعوزها التنظيم، بل إن بعضها غير مرخص لها. وهي تتراوح في مستوياتها، فيصل بعضها إلى أرفع المستويات بينما يتدنى بعضها حتى يصل إلى درجة متدنية من الهبوط والفوضى وسوء الإدارة. وبالرغم من ذلك تبقى الحقيقة المهمة وهي أن تلك المؤسسات أصبحت ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها في المجتمعات الحديثة خاصة بالنسبة للأم العاملة.

كما أن التنسيق بين الجهات المشرفة على تلك المؤسسات دون المستوى المطلوب، إذ من المعروف أن الحضانات، وهي التي تضم الأطفال دون الثالثة من العمر، تشرف عليها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بينما تقع مسؤولية الإشراف على رياض الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٣-٦ سنوات على عاتق وزارة التربية. كما أن المجلس الأعلى للشباب والرياضة يسهم في الأنشطة الثقافية والبحوث والدراسات ذات العلاقة بالطفل. أما وزارة الصحة فليس لها أي دور إشرافي على صحة وتغذية الأطفال الملتحقين بتلك المؤسسات. وبالرغم من أهمية دور وزارة الصحة إلا أنها مستبعدة عن كل الأنشطة المتعلقة بالحضانات والرياض وهي غير ممثلة في اللجنة المشتركة المؤلفة من وزارات التربية والعمل والشؤون الاجتماعية والمجلس الأعلى للشباب والرياضة.

إن ضعف التنسيق وما صاحبه من عدم وجود سياسة واضحة موحدة بين تلك المؤسسات الأربع تجعل من الصعوبة بمكان النهوض بخدمات ومستويات الحضانات والرياض. إلا أن الطلب المتزايد على تلك المؤسسات خاصة في السنوات الأخيرة قد جعل الدولة تشارك بصورة أفضل وتبادر باتخاذ بعض الإجراءات لتحسين مستوى تلك الحضانات والرياض وتشجيع إنشاء المزيد منها. فمثلاً توفر وزارة العمل والشؤون الاجتماعية سنويًا دعمًا ماليًا بسيطًا لتلك التي تدار بواسطة الجمعيات النسائية. كما أن معظم

الحضانات والرياض لا تنطبق عليها المقاييس والمعايير المطلوبة من حيث النظافة وسعة المبنى ونسبة الأطفال إلى المربيات. وسنلخص ثلاث دراسات ميدانية أجريت لبحث أوضاع دور الحضانة ورياض الأطفال في البحرين في السنوات العشر الماضية.

والدراسة الميدانية الأولى صدرت عام ١٩٨٠م لتقويم أوضاع تلك المؤسسات والتي بلغ عددها ١٦ مؤسسة حينذاك وتصفها بأنها ذات مستوى جيد، وبعضها دون ذلك. وهي تشغل بعضها المباني القديمة كما أن نسبة الأطفال إلى المربيات مرتفعة جدًّا إذ تبلغ حوالي ٢٥ طفلاً لكل مربية. وإلى جانب ذلك فإن هيئة التعليم لا تضم بينها ممرضات أو باحثات اجتماعيات. وتحصل موظفات تلك الحضانات على رواتب زهيدة تبلغ حوالي ٤٠ دينارًا شهريًّا.(١١)

والدراسة الميدانية الثانية أجرتها الكاتبة عام ١٩٨٦م لمعرفة ما طرأ من تطور على تلك الأوضاع (جدول رقم ٢). وشملت تلك الدراسة حوالي ١٧٪ من جميع الحضانات والرياض الموجودة آنذاك بمعنى أنها شملت ١٣٥٦ طفلاً يمثلون ربع عدد الأطفال المسجلين في تلك المؤسسات والبالغ عددهم ٥٠٠٠ طفل. وقد اختيرت العينة لتمثل مختلف المناطق الجغرافية في البحرين. أما النتائج التي توصلت إليها الكاتبة فنلخصها في النقاط التالية:

ـ بلغ عدد أطفال الأمهات العاملات ٦٨٦ طفلاً أو ما نسبته ٥١٪ من العينة. وهذا يشير إلى أن الأمهات العاملات وغير العاملات يلحقن أطفالهن بالرياض والحضانات. وهنا تجدر الإشارة إلى أن معظم أطفال العينة ملحقون بالرياض وليس بالحضانات.

---

(١١) ممدوح المبيض وبهية الجشي، *تقويم أوضاع دور الحضانة ورياض الأطفال الوطنية في البحرين، دراسة ميدانية* (المنامة: المجلس الأعلى للشباب والرياضة بالاشتراك مع منظمة اليونسيف، ١٩٨٠م)، ص٦٤.

ـ معظم الرياض والحضانات تفتقر إلى الممرضات، ويستثنى من ذلك الرياض التابعة للمدارس الأجنبية فيوجد لديها ممرضات معتمدات.

ـ معظم المباني التي تشغلها الرياض والحضانات تعاني من ضيق المكان، وعدم توافر الساحات والمرافق الأساسية، وهي عبارة عن بيوت أعدت للسكن، ثم أجِّرت لتكون دارًا للحضانة. والقلة فقط بنيت لغرض إنشاء حضانة أو روضة، وهي مستوفية للشروط الصحية والتربوية من نظافة واتساع في المبنى وحديقة منسقة تصلح لأنشطة الأطفال ولعبهم.

ـ يتراوح متوسط عدد الأطفال في كل مؤسسات العينة ما بين ٣١ـ٢٧٣ طفلاً.

والدراسة الميدانية الثالثة أجرتها جمعية نهضة فتاة البحرين عام ١٩٩٠م.[١٢] وقد شملت الدراسة ٥٢ دار حضانة وروضة تشكل ٨٦٪ من العدد الإجمالي لتلك المؤسسات. وأهداف الدراسة تشمل التعرف على نوعية الأنشطة والخدمات والتعرف على المستوى التعليمي وتأهيل المربيات وحقوقهن. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها ما يلي:

ـ أظهرت الدراسة أن ٧٧٪ من تلك المؤسسات تابعة للقطاع الخاص بينما تتبع ٢٣٪ منها جمعيات أهلية.

ـ من حيث أوضاع المربيات في تلك المؤسسات أظهرت الدراسة أن الغالبية العظمى من أفراد العينة هن من البحرينيات ويشكلن ما نسبته ٩٤,٨٪ بينما تبلغ نسبة غير البحرينيات ٥,٢٪ من المربيات. أما بالنسبة للحالة التعليمية فقد بينت الدراسة أن ٨٠٪ منهن حاصلات على المستوى التعليمي الثانوي يليها الدبلوم ٨٪ والبكالوريوس ٣٪ وهناك

(١٢) خديجة مسعود وعزيزة البسام، *الدراسة الميدانية حول دور الحضانة ورياض الأطفال في البحرين لعام ١٩٩٠م* (المنامة: جمعية نهضة فتاة البحرين، ١٩٩٠م).

جدول رقم ٢ . توزيع ١١ روضة أطفال وحضانة حسب المنطقة وعدد الأطفال وعمرهم، وعدد الأمهات العاملات، ومتوسط عدد الأطفال في كل صف، وعدد العاملين، والرسوم بالدولار لسنة ١٩٨٦م.

اسم المدرسة	المنطقة	عمر الأطفال	عدد أطفال المدرسة	عدد الأطفال في الصف	عدد أطفال الأمهات العاملات	عدد العاملين	الرسوم
نادين (بريطانية)	المنامة	٣ـ٨ سنوات	١٣٠	٢٢	--	١٥	$٣٥٠ للفصل
هبه	المنامة	شهرين - ٣ سنوات	٤٠	٢٠	١١	٣	$٤٥
دار الحضانة	المنامة	٣ـ٦ سنوات	٢٧٣	٢٥	٢١٠	٢٣	$٤٩
النهضة	المنامة	٣ـ٦ سنوات	١٥٠	٢٠	٥٤	١٤	$٣٤
دنيا الأطفال	المحرق	٣ـ٦ سنوات	٣١	١٥	٢	٤	$٤٥
بهجة الأطفال	المحرق	٣ـ٦ سنوات	١٠٦	٢٥	٧٤	١٠	$٥٠
أطفال أوال	المحرق	٣ـ٦ سنوات	١٠٥	٢٥	٧٠	١٠	$٤٣
جنة الأطفال	مدينة عيسى	١ـ٥	٥٨	١٨	٤٠	١٠	$٥٤
ماجد الزياني	الرفاع الشرقي	٣ـ٦ سنوات	١٨٣	٢٨	٩٠	١٤	$٥٠
الطفل النموذجية	جد حفص	٣ـ٦ سنوات	١٥٠	٢٥	٦٠	١٣	$٥٧
بني جمرة	بني جمرة	٤ـ٦ سنوات	١٣٠	٢٦	١٥	١٣	$٣٤

المصدر: دراسة ميدانية أجرتها الكاتبة عام ١٩٨٦م (غير منشورة).

٩٪ منهن يواصلن دراستهن عن طريق الانتساب. والغالبية منهن ليس لتخصصاتهن الدراسية أي علاقة مباشرة بطبيعة عملهن ومجاله.

ـ كشفت الدراسة أن غالبية المربيات يحصلن على أجور تتراوح ما بين ٩٠ـ١١٩ دينارًا شهريًا حيث تبلغ نسبتهن ٣٣٪، وتليها فئة الأجر من ٩٠ دينارًا شهريًا بنسبة ٢٦٪، ثم فئة الأجر ١٢٠ـ١٣٩ دينارًا بنسبة ٢٥٪، وتنخفض النسبة في فئة الأجر من ١٤٠ـ١٥٩ دينارًا بنسبة ٩٪. ويلاحظ أنه كلما ارتفعت فئات الأجور قل عدد أفراد العينة، حيث يوجد في فئة الأجر من ١٨٠ دينارًا فأكثر شهريًا ٧٪ من المربيات.

ـ بالنسبة لنوع ومصدر التمويل لتلك المؤسسات أظهر أفراد العينة من الإداريات أن جميعها تعتمد على ذاتها في التمويل، وهناك ٩,٦٪ تعتمد على معونة نقدية سنوية من وزارة العمل، وهي دور الحضانة والرياض التابعة للجمعيات الأهلية فقط. كما بين ٧,٧٪ من أفراد العينة أنهن يحصلن على معونات سنوية من قبل بعض الشركات الخاصة. أما من حيث المصدر الأساسي للتمويل فجميع هذه المؤسسات تعتمد على الرسوم الشهرية التي تتقاضاها من الأطفال.

ـ ومن أهم أسباب ضعف إقبال الأهالي على تلك المؤسسات هو عدم قدرتهم على تحصل تكاليف الرسوم الشهرية.

والدراسات السابقة تؤكد ما توصلت إليه دراسات أخرى سبقتها وهي أن دور الحضانة والرياض تحتاج إلى المزيد من الاهتمام من المسؤولين، وكذلك من قبل الجمعيات والمؤسسات والأفراد ذوي العلاقة.

ومن الممكن تصنيف تلك المؤسسات الموجودة حاليًا إلى ثلاث فئات، وذلك حسب مستوى الرعاية والخدمات التي تقدم إلى الأطفال، أي بمعنى النظافة ومؤهلات العاملين ونسبة المربيات إلى الأطفال ونوعية المبنى:

(ا) الرياض التابعة للمدارس الخاصة (وطنية وأجنبية): تعتبر أفضل من جميع الرياض والحضانات الموجودة، ولكنها تفرض رسومًا عالية للالتحاق بها، ويبلغ عددها ٢٨ روضة.

(ب) الحضانات والرياض التي تدار بواسطة الجمعيات النسائية: ويبلغ عددها ٢٢. أما مستواها فيقل عن مستوى الرياض الخاصة بالنسبة لعدد الأطفال إلى المربيات، وكذلك بالنسبة لمؤهلات العاملات. وما يسترعي الانتباه في تلك الحضانات والرياض هو أنها صممت خصيصًا لهذا الغرض، فهي تمتاز بالاتساع، وملحق بها حديقة منسقة للعب الأطفال. وتجدر الإشارة هنا إلى أن معظم تلك الرياض قد موَّلت إنشاءها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وهي أيضًا تدعم ماليًّا من قبل الوزارة نفسها بمبالغ تتراوح ما بين ١٠٠٠ـ٢٠٠٠ دينار سنويًّا.

(جـ) الحضانات والرياض التجارية (التابعة لأفراد): ويبلغ عددها ٥٨ حضانة وروضة ومعظمها ينشد الربح في إدارتها، ويملكها أفراد أغلبهم من النساء. وبالرغم من أن بعضها يعتبر في مستوى جيد، إلا أن الغالبية ذات مستوى أقل من المطلوب بالنسبة للمعايير المطلوبة في تلك المؤسسات.

ولابد من الإشارة إلى أن المؤسسات القائمة حاليًّا تقسم إلى حضانات للأطفال دون الثالثة من العمر، ورياض أطفال للذين تتراوح أعمارهم ما بين الثلاث والست سنوات. وهناك ١٨ حضانة فقط تضم كل واحدة ١٨ طفلاً أغلبهم من الأطفال الرضع الذين تتراوح أعمارهم ما بين الشهرين إلى ثلاث سنوات، ومعظم أمهاتهم من السيدات العاملات.

هذا العدد الضئيل من الحضانات يعكس عزوف الأمهات عن إلحاق أطفالهن بتلك المؤسسات. كما أنه يشير إلى أن غالبية الأمهات، خاصة من لديهن أطفال دون الثالثة من العمر، يعتمدن على مصادر أخرى لرعاية أطفالهن، فهن يُفضلن توظيف خادمة أو طلب المساعدة من أمهاتهن لرعاية الأطفال.

ولكن السبب الأهم في ذلك العزوف يعود إلى ارتفاع الأقساط. فالأم التي تدفع شهريًّا

للحضانة ٣٠ دينارًا إضافة إلى ثمن الحليب والغيارات وغيرها، تفضل توظيف خادمة لرعاية طفلين، وربما أكثر بتكلفة أقل. إضافة إلى ذلك فإن توظيف خادمة يسهم في تخفيف أعباء الخدمة المنزلية على الأم. وربما نضيف سببًا آخر يفسر عزوف الأمهات عن إلحاق أطفالهن بتلك الحضانات، وهو تدني مستوى الخدمات والرعاية فيها. ولا يفوتنا أن نذكر أن هناك حضانات كثيرة غير مرخص لها، ولكن لا توجد لدينا معلومات مفصلة عنها.

أما الرياض فهي تضم أطفالاً تتراوح أعمارهم ما بين ثلاث إلى ست سنوات، وتتنوع برامجها حسب أعمار الأطفال. وكذلك تركز تلك الرياض على النموالعقلي والمعرفي والاجتماعي وتهيىء الطفل لدخول المدرسة النظامية عند بلوغه السادسة من العمر. ويبدو الطلب عاليًا على إلحاق الأطفال بتلك الرياض مما يعكس أهميتها بالنسبة لأعداد متزايدة من الأسر، وكذلك لما تقدمه من خدمات تساعد على تنمية عقول الصغار وملكاتهم.

الأهداف والمعايير المطلوبة في الرياض والحضانات

ماذا نريد من الرياض والحضانات؟ سؤال قد يبدو الجواب عليه بديهيًّا، وهو أن تلك المؤسسات تسهم في رعاية أطفالنا وتعليمهم وتهيئتهم لدخول المدرسة في سن السادسة، كما أنها تساعد الأم على الالتحاق بالعمل، وهي مطمئنة إلى أن طفلها في أيد أمينة يتلقى الرعاية اللازمة أثناء غيابها.

ولا يغيب عن بالنا أن تلك المؤسسات قد أنشئت لتخدم ثلاثة أهداف تتداخل وربما تتضارب مع بعضها، فهناك الأهداف الخاصة بأسر الأطفال، وكذلك الأهداف التي تخص الأطفال أنفسهم، ثم هناك الأهداف التي يطلبها المجتمع من تلك المؤسسات.[١٣] وسنأتي على ذكر كل منها بالتفصيل.

---

(١٣) Nancy M. Robinson, Halbert B. Robinson, Martha Darling and Gretchen Holm, *A World of Children, Day Care & Preschool Institutions* (Monterey, CA: Brooks/Cole Publishing Co., 1979), p. 92-110.

(ا) الأهداف التي تخص أسرة الطفل

إن دور الحضانة قد أنشئت لتلبي حاجات الكبار قبل الصغار. فالكبار — ونعني هنا الوالدين — لديهم خيارات قليلة بالنسبة لساعات عملهم. فهم ملزمون بالدوام في أعمالهم في أوقات معينة. وبالتالي إيداع أطفالهم في إحدى المؤسسات الرعائية — روضة أو حضانة — خلال الفترة التي يستغرقها عملهم. وهم أيضًا يتوقعون من تلك المؤسسات تنمية قدرات أطفالهم ورعايتهم على الوجه الأكمل.

(ب) الأهداف التي تخص الطفل

تعتبر الرياض والحضانات وسيلة لتنمية طاقات وإبداعات أجيال المستقبل الذين سيملكون يومًا ما زمام الأمور وإدارة بلدهم. وهي إلى جانب ذلك تعتبر مكانًا للترفيه والتعليم والتعارف خارج إطار البيت والأسرة، خاصة بالنسبة للأطفال الذين يعيشون ضمن أسر كبيرة كثيرة العدد.

(جـ) أهداف المجتمع

إن إنشاء الرياض والحضانات بالنسبة للمجتمع يؤدي إلى هدف ذي شقين، فهي أولًا وسيلة لغرس الأهداف والمبادىء التي ينشدها المجتمع في أجياله القادمة، أي بمعنى آخر، هي وسيلة للتغير في المنظور البعيد. كما أنها تساعد على التحاق الأم العاملة بسوق العمل، وبالتالي يسهل تفرغها لتنمية قدراتها، وهي مطمئنة إلى أن طفلها ينال رعاية كاملة من قبل مربيات متخصصات.

من كل تلك الأهداف التي ذكرناها نستطيع أن نضع مخططًا لإنشاء عدد من الرياض والحضانات لتغطية حاجة البلاد المتزايدة من تلك المؤسسات، ومن الممكن أن تشتمل الخطة على الأهداف العامة التالية:

(ا) توفير حضانات ورياض كافية لتلبية الطلب المتزايد حتى نهاية العقد القادم، أي عام ٢٠٠٠م.

(ب) مناشدة مختلف وزارات الدولة إعداد قوائم بعدد الموظفات ممن لديهن أطفال دون السادسة من العمر، وبالتالي توفير حضانات ورياض قرب مكان العمل.

(جـ) تدعيم جهود الجمعيات النسائية، وكذلك القطاعين الخاص والعام للتوسع في إنشاء رياض وحضانات جديدة.

(د) توفير الدعم المادي من قبل الوزارات المعنية (وزارات العمل والشؤون الاجتماعية والتربية والصحة والمجلس الأعلى للشباب والرياضة) إلى الحضانات والرياض الموجودة حاليًا.

(هـ) تحسين مستوى الرياض والحضانات الموجودة حاليًا والتي لا يزال بعضها دون المستوى المطلوب.

(و) توفير مناخ صحي لا يشوبه الاضطراب، وبرنامج هادف متكامل لأطفال الحضانات والرياض.

ولا يفوتنا أن نذكر أن أهداف الحضانات تختلف قليلاً عن أهداف الرياض بالنسبة إلى كون الحضانات تركز على رعاية أطفال الأمهات العاملات، بينما تشمل أهداف الرياض — إضافة إلى ما ذكرناه سابقًا — تهيئة الطفل لدخول المدرسة حين بلوغه السادسة من العمر، أي أن يشمل برنامج الرياض مواد تساعد على تنمية قدراته الفكرية والعقلية والاجتماعية.

أما بالنسبة للمعايير الواجب توافرها في تلك المؤسسات، فإنه عند تقويم البرنامج علينا أن نضع في الاعتبار المعايير الكيفية والكمية اللازمة، أي أن تشتمل على النظافة والتغذية الكافية، وأن تكون مراعية قواعد السلامة، وأن تتوافر فيها الخدمات الصحية، وكذلك على النسبة الملائمة من المربيات إلى عدد الأطفال. أما المعايير الكيفية فمن الصعب

تقويمها خاصة بالنسبة للأطفال الذين هم دون الثالثة من العمر، وهي تشمل مدى تقدم الطفل من الناحية العقلية والعاطفية والاجتماعية.

وتبقى القضية الأهم ونقصد بها تدريب العاملين في تلك المؤسسات، فمعظمهم لم يحصلوا على التدريب اللازم بالنسبة لمجال الطفولة. ولتدارك هذا الوضع نقترح أن يصمم برنامج لتدريب العاملين لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات والأفضل أن تشمل السنوات الجامعية الأربع وذلك بعد اجتيازهم المرحلة التوجيهية كي يكونوا في المستوى المطلوب. وسنبحث لاحقًا ذلك الموضوع بالتفصيل.

وأخيرًا لابد من الإشارة إلى أن الحضانات والرياض تشكو من نقص في عدد العاملين فيها، وكذلك بالنسبة لمتطلبات السلامة وسعة المكان والتغذية، ومستوى مؤهلات العاملين، وكذلك شروط القبول ومدى مشاركة أسرة الطفل في بعض الأنشطة.

مقترحات لتطوير دور الحضانة ورياض الأطفال

من الملاحظ أن دور الحضانة ورياض الأطفال قد ازداد انتشارها بصورة ملحوظة في السنوات القليلة الماضية حتى وصل عددها في العام الدراسي ١٩٩١/٩٠م إلى ٨٠ روضة وحضانة تضم ٦٥٠٠ طفل. وكما ذكرنا سابقًا فإن أعدادًا كبيرة من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٣-٦ سنوات لا يزالون على قائمة الانتظار. مما يظهر بوضوح أن الطلب على هذا النوع من الخدمات يفوق العرض بكثير، وبالتالي لا مفر من إيجاد حل سريع لتلك المشكلة التي تتفاقم سنة تلو الأخرى. وتتنوع دور الحضانة ورياض الأطفال بصورة كبيرة فهي تتراوح ما بين رعاية إحدى الجارات لمجموعة صغيرة من الأطفال إلى مراكز الرعاية الكبيرة التي تجمع ما بين دور الرعاية ورياض الأطفال. كذلك تختلف تلك المؤسسات من حيث المستوى، ولكن التوجه العام في الدول الصناعية يميل إلى إنشاء المزيد منها. والمسألة الآن لم تعد في كون تلك المؤسسات صالحة أم مؤذية للطفل وإنما في كيفية إنشاء المزيد منها. وفي اعتقادنا أن إمكانية تنفيذ ذلك سيكون من خلال البرامج والمؤسسات التالية:

١ ـ وزارات الدولة والشركات الكبرى
٢ ـ وزارة التربية والتعليم
٣ ـ التعاونيات: دور الحضانة المنزلية
٤ ـ دور حضانة ورياض تشرف عليها الجمعيات النسائية وتدعمها الدولة
٥ ـ الدعم المالي للمؤسسات الحالية مع تشجيع دور الحضانة المنزلية المرخصة
٦ ـ إضافة وحدة (دار حضانة صغيرة) إلى بعض المنشآت القائمة حاليًّا.

ولكن قبل أن نستعرض تلك الخيارات بالتفصيل سوف نلقي نظرة فاحصة على المؤسسات المماثلة في دول العالم المتقدم، والتي قد أتمت إنشاء تلك الخدمات منذ فترة بينما دول العالم الثالث لاتزال تبحث وتخطط لتحل جزءًا ولو بسيطًا من تلك القضايا. بل نستطيع القول: إن ولوجنا متأخرين إلى هذا الميدان قد أفادنا بدرجة كبيرة لكوننا نستطيع أن نتبنى ونطور بعض المشروعات التي أثبتت نجاحها في العالم الصناعي وتجنب المشروعات الفاشلة. وأن نتفهم كيف توصلت تلك الدول إلى بعض السياسات الناجحة في هذا المضمار. كل ذلك سيعيننا حتمًا على تفهم احتياجات مجتمعنا في مجال الطفولة. إن دراسة ما توصلت إليه مجتمعات العالم المتقدم من تجارب في مجال الرياض والحضانات ومدى تأثيرها على الأسرة والطفل والمجتمع قد تبدو ضرورية كي نتمكن من تجنب الأخطاء وتنفيذ ما يناسب واقعنا وتقاليدنا على أن نضع في الاعتبار الفروقات الحضارية ومستوى التنمية واختلاف التراث. كما لا يغيب عن بالنا أن جميع الحلول التي توصلت إليها الدول الصناعية المتقدمة قد تشكلت لتلبية حاجات معينة يحتاجها هذا البلد أو ذاك. وأن نأخذ في الاعتبار قضية مهمة، وهي أن مشكلات دور الحضانة ورياض الأطفال تتغير باستمرار وذلك حسب تغير حاجات المجتمع وأوضاعه. وأن ما ينظر إليه مجتمع معين كحل مثالي ربما يرفضه المجتمع نفسه بعد مرور فترة من الزمن طالت أو قصرت.

وتتنوع دور الحضانة ورياض الأطفال في الدول الصناعية، إلا أننا سوف نكتفي باستعراض ثلاثة نماذج نعتقد بفائدتها عند التخطيط لإنشاء برنامج متكامل لدور الحضانة ورياض الأطفال:

(ا) مراكز دور الحضانة للأطفال دون الثالثة من العمر ويطلق عليها عدة تسميات سنشرح معناها لاحقًا (day care centers, krippen, creche, day nurseriers, preschool programs) .

(ب) دور الحضانة العائلية للأطفال دون الثالثة من العمر. وتقوم بعض الأسر داخل المنزل برعاية مجموعة صغيرة من الأطفال.

(جـ) رياض الأطفال للذين تتراوح أعمارهم ما بين ٣ إلى أقل من ٦ سنوات.

وهناك دراسات وبحوث متعددة تتعلق بدور الحضانة ورياض الأطفال في الدول الصناعية، وسنقوم باستعراض بحثين قيمين يتضمنان شرحًا وافيًا لمختلف أنواع رعاية الطفولة في تلك البلدان. والبحث الأول لروبنسون وآخرين، وفيه يقسم الكاتب موضوعه إلى أربعة نماذج سوف تتم مناقشتها بالتفصيل: (١٤)

١ ـ *النموذج الأوربي اللاتيني*

وهو يجمع الحضانة والروضة في مؤسسة واحدة ويشمل بلدان فرنسا وبلجيكا وسويسرا وإيطاليا. وأغلب دور الحضانة والرياض حكومية تتبع الدولة. والحضانة أو كما تسمى crèche للأطفال دون الثالثة من العمر؛ أما الرياض فيلتحق بها الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٣ إلى أقل من ٦ سنوات أو كما تسمى سنوات ما قبل المدرسة. وتتبع تلك الحضانات وزارة الصحة، وهي تركز في برنامجها على الرعاية الصحية والنظافة وسلامة الأطفال، كما تتقاضى رسومًا بسيطة. أما الرياض فهي تتبع وزارة التعليم، وتشتمل مناهجها على التنمية الاجتماعية والعقلية، ولا تتقاضى أية رسوم من الأهالي، ويغلب عليها الطابع التعليمي. وتفتح أبوابها لاستقبال الأطفال صباحًا ومساء. ويتراوح معدل الأطفال في كل فصل ما بين ٢٦ـ٤٠ طفلاً. وهذا النموذج تغلب عليه المركزية وتتولى الدولة رسم

(١٤) Halbert B. Robinson et al., *Early Child Care in the United States of America* (London: Gordon & Breach, 1973), pp. 31-43, 175-86.

السياسة والمنهج الذي تسير عليه الرياض والحضانات، كما تتولى دفع أجور العاملين وتكاليف البناء، وتسهم في تدريب العاملين. ويغلب على هذا النموذج التركيز على الصحة والنظافة حتى أن أغلب العاملات في تلك المؤسسات هن من الممرضات أو من لهن علاقة بالتمريض.

٢ ـ *النموذج الإسكندنافي*

يمتاز بالشمولية والتكامل ويجمع الحضانة والروضة في مؤسسة واحدة. وتعتبر السويد من أكثر الدول الإسكندنافية تطورًا في برامج الحضانات والرياض. وتستقبل الحضانات هناك أطفالاً من عمر ٦ شهور إلى ٧ سنوات. وتبقى المشكلة الرئيسة لهذا النموذج في عدم توافر العدد الكافي من الحضانات والرياض لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الأطفال. كما تدفع الأسر رسومًا معينة. ومجمل القول إن ميزة تلك المؤسسات هي النوعية الممتازة كما يحتوي البناء المصمم على أحدث الطرق على غرف واسعة مزَّودة بأحدث الوسائل التعليمية. ولا يتجاوز عدد الأطفال في كل فصل عشرين طفلاً.

٣ ـ *النموذج الاشتراكي*

يتميز بالمركزية الشديدة، وهو يجمع ما بين الروضة والحضانة. كما أنه يشابه إلى حد ما النموذج الأوربي اللاتيني في كونه لا يدمج الحضانة بالروضة في مؤسسة واحدة خاصة في أوربا الشرقية؛ أما في الاتحاد السوفيتي فالرياض والحضانات مدمجة في مؤسسة واحدة. وهناك اتجاه في جميع تلك الدول لدمج الرياض والحضانات ضمن مؤسسة واحدة تضم أطفال ما دون السادسة من العمر، وتستوعب تلك الدول معظم الأطفال في دور الحضانة والرياض، إذ تبلغ نسبة الملتحقين بتلك المؤسسات ما يزيد على ٥٠٪ من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٣ـ٧ سنوات.

٤ ـ *النموذج الأنكلوسكسوني*

أهم خصائص هذا النموذج تَمَيُّزه بالتنوع والتفاوت وتعدد الاتجاهات ويشمل الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا. وتشتهر تلك الدول بتاريخ عريق من الديمقراطية

والحرية الشخصية خاصة في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وتجدر الإشارة إلى أن دور الدولة محدود في تلك المجتمعات، بينما يلعب الفرد دورًا رئيسًا وإيجابيًا. وينعكس اقتصادها الحرّ ومبادلاتها التجارية على قيمها الاجتماعية، وأهمها بروز المؤسسات الخيرية الاجتماعية التي تشمل بعض الخدمات التي يحتاجها المجتمع.

وهذا النموذج يبرز دور الأسرة في رسم سياسات دور الحضانة والرياض وتدخلها حتى في وضع المناهج. ولذلك تغلب عليها التعددية التي تصل أحيانًا إلى درجة الفوضى في سياسة تلك المؤسسات.

أما الدراسة الثانية التي سنذكرها بالتفصيل فهي دراسة كمرمان وكان Kamerman and Kahn ويبحث فيها الكاتبان مؤسسات الأطفال لما دون ثلاث سنوات، أي طفل الحضانة. والاتجاهات التي تنتهجها بعض دول أوربا بالنسبة لدور الحضانة، وتلك الدول هي فرنسا وألمانيا بشطريها الاتحادية والديمقراطية وهنغاريا والسويد والولايات المتحدة.[١٥] وتوضح الدراسة تأثير ومتطلبات تلك المؤسسات وتكاليفها التي يتزايد الطلب عليها سنة بعد أخرى، خاصة بسبب التحاق أعداد كبيرة من النساء بسوق العمل.

وتزداد نسبة المؤسسات المركزية (الحضانة مع الروضة) في دول أوربا الشرقية، ولكن بعض الأمهات العاملات يفضلن الاستعانة بالجدة أو أحد أفراد الأسرة لرعاية أطفالهن أثناء فترة العمل. بينما يزداد الطلب في أوربا الغربية على الحضانات الأسرية، بمعنى أن تعتني ربة البيت بمجموعة صغيرة من الأطفال في بيتها الذي تستعمله كدار حضانة.

وقد توصلت تلك الدراسة إلى النتائج التالية:

(ا) نجحت المانيا الديمقراطية في تحسين مؤسسات الحضانات المركزية أو كما يطلق

(١٥) Kamerman and Kahn, p. 197.

عليها Krippe لأطفال ما دون ثلاث سنوات. وهذا النوع عبارة عن مؤسسة قائمة بذاتها صمِّمت لغرض الحضانة، وهي عادة ما تصمم وتبنى عند إنشاء مناطق سكنية جديدة إلى جانب إنشاء المدارس الابتدائية وغيرها من المرافق التعليمية. كما أن تصميم البناء يتجه حاليًّا إلى توحيد مبنى الروضة والحضانة. وتزداد أهمية تلك المؤسسات في كونها تسهم في المحافظة على رعاية وتعليم وضمان صحة الطفل بالنسبة للمرأة العاملة.

(ب) أما فرنسا فتقسم خدمات الطفولة إلى ثلاثة نماذج، أولها ما يطلق عليه école maternelle ويلحق بها الأطفال من سن ٣ـ٥ وهي مجانية لجميع الفئات. أما النموذج الثاني، فهو ما يطلق عليه crèche ، ويلتحق به الأطفال دون الثالثة من العمر خاصة أطفال الأمهات العاملات. وأحيانًا يلتحق به الأطفال الرضع منذ بداية الشهر والنصف وحتى الثالثة من عمرهم. وتبقى الدار مفتوحة لاستقبال الأطفال ١٢ ساعة في اليوم ولمدة ٥ أيام في الأسبوع. وفي عام ١٩٧٥م كان حوالي ١٧٪ من مجموع تلك الحضانات يقع ضمن المستشفيات والمصانع والشركات الخاصة الكبرى. كما يوجد نوع آخر من الحضانات الصغيرة التي يطلق عليها اسم mini crèche وهي غير منتشرة مثل سابقتها وتتكون من ١٢ طفلاً في أحد البيوت، وتعمل بها مجموعة من المربيات المؤهلات. أما النموذج الثالث والأخير فهو الحضانة الأسرية ـ وتنقسم بدورها إلى قسمين: private nourice أو أم الحضانة وهي الأم التي تكون الحضانة في بيتها وتتقاضى رسومًا من أمهات الأطفال. ومعظم تلك الحضانات غير مرخصة. أما النوع الثاني فهو ما يسمى crèche familial أو الحضانة الأسرية وتتولى البلدية تمويل هذا النوع من الحضانات.

(جـ) وتتشابه الحضانات الحكومية الرسمية في هنغاريا وألمانيا، وتمنح الدولة الأم العاملة إجازات بعد الوضع تمتد إلى ٣ سنوات لتنشئة الطفل ورعايته، وأحيانًا تشجع الدولة الأم العاملة في الحصول على إجازة الوضع الطويلة لتفتح في بيتها دار حضانة لأطفال العاملات من جاراتها، وذلك كي تجعل أكبر عدد من الأمهات العاملات يتفرغن لوظائفهن.

(د) وفي السويد تنتشر الحضانات الأسرية بينما يقل عدد الحضانات المركزية إلا أنها آخذة في الانتشار تدريجيًّا. وأهم ما يميز الحضانات في السويد مستواها الممتاز للمبنى

والألعاب والمنهج وأدوات التعليم. وهي تعتبر من أفضل حضانات أوربا قاطبة. ولا تتقاضى تلك الحضانات التي تملكها الدولة رسومًا كاملة من الأهالي، إذ تقدم الدولة دعمًا ماليًا سنويًا لجميع الحضانات. والجدير بالذكر أن السويد تخلو من الحضانات التجارية، وتتولى الدولة إنشاء جميع الحضانات.

(هـ) أما في الولايات المتحدة فينعكس نمط الاقتصاد الحر على الحضانات، وهي تجمع ما بين الحضانات التجارية والحكومية. وفي دراسة أجريت عام ١٩٧٥م تبين أن ٧٪ من الأطفال دون الثالثة من العمر قد ألحقوا بالحضانات الأسرية بينما التحق ٤٪ من العمر نفسه بالحضانات المركزية. وفي عام ١٩٧٦م التحق حوالي ٤٩٪ من مجموع ٩,٧ مليون طفل تتراوح أعمارهم ما بين (٣-٥) سنوات بحضانات خاصة وحكومية. وتضع الولايات المتحدة خدمات الطفولة ضمن إطار الرعاية الاجتماعية.

(و) ولا توجد سياسة معينة في ألمانيا الاتحادية بالنسبة للحضانات وهي — شأنها شأن الولايات المتحدة — تعتمد كثيرًا على الحضانات الأسرية غير المرخصة خاصة بالنسبة للأطفال دون الثالثة من العمر.

أما رياض الأطفال في معظم الدول الأوربية والتي تضم الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٣-٦ سنوات، فهي تتبع وزارة التربية وتركز على التنمية العقلية والاجتماعية وبعضها لا تتقاضى رسومًا. وهي في الأساس تعليمية وتفتح أبوابها في الصباح وبعد الظهر. وقد تطورت برامج الرياض في الولايات المتحدة بالنسبة للأطفال في سن الخامسة من العمر، ومعظمها تابعة لمدارس الدولة، بينما بعضها يتبع القطاع الخاص. وفي عام ١٩٧٤م التحق حوالي ٤٥٪ من الأطفال ممن تتراوح أعمارهم ما بين ٣-٦ سنوات برياض الأطفال، بينما بلغت نسبتهم عام ١٩٦٤م ٢٥٪ فقط، وتتبع خمسة أسداس مدارس الرياض القطاع الخاص؛ أما السدس الباقي فيتبع القطاع العام.[١٦]

(١٦) Robinson, Robinson, Darling and Holm, pp. 30-32.

بعد هذا الاستعراض لمختلف أنواع الرياض والحضانات الموجودة في الدول الصناعية نعرض الآن بعض الخيارات المطروحة التي تناسب مجتمع البحرين. وقد حاولتُ أن استخلص جميع تلك الخيارات من ضمن ماهو موجود، ومن واقع الأمور التي تلائم اقتصاد البحرين، وهو ما يسمى بالاقتصاد المختلط الذي يجمع بين القطاعين الخاص والعام، وإن غلبت عليه سيطرة القطاع الخاص، وبالذات في المرحلة الحالية التي غلب فيها النقاش حول تحويل بعض مؤسسات القطاع العام إلى القطاع الخاص أو ما يسمى بالتخصيص.

من ذلك الإطار استخلصت تلك الخيارات الستة، وهي غير نهائية، ومطروحة للبحث والمناقشة من قبل الفئات المعنية بأمور الطفل. وأخص بالذكر الجمعيات النسائية والمهنية والوزارات الأربع (التربية والشؤون الاجتماعية والصحة ومؤسسة الشباب والرياضة)، وكذلك المؤسسات الأكاديمية ذات العلاقة خاصة كلية التربية بجامعة البحرين، والتي تباشر حاليًا تقديم برنامج دبلوم متكامل مدته حوالي السنتين لتأهيل مدرسات رياض الأطفال (سنتحدث عن ذلك البرنامج بالتفصيل لاحقًا).

١ ـ الخيار الأول: الوزارات والمؤسسات الكبرى

تشكل النساء العاملات ما نسبته ٣١,٧٣٪ من مجموع الموظفين الحكوميين البالغ عددهم ٢٦١٩٩ وذلك حسب إحصاء عام ١٩٨٨م (جدول رقم ٣). وتعمل غالبية الموظفات في وزارات الصحة والتربية والتعليم والعمل والشؤون الاجتماعية، إذ تصل نسبة العاملات في تلك الوزارات إلى حوالي ٥١,١١٪ من مجموع العاملين. ولكن لا تتوافر إحصائية محددة بمن لديهن أطفال دون السادسة من العمر فيما عدا موظفات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، والتي تشير إلى أن عدد الأمهات العاملات في تلك الوزارة قد بلغ ١٠٠ عام ١٩٨٦م. ولتوفير دور الحضانة للأطفال الرضع ولمن هم دون ثلاث سنوات نقترح إنشاء مركز يشمل دار حضانة وروضة أطفال وذلك بسبب تراوح أعمار هؤلاء الأطفال ما بين الشهر الواحد والست سنوات. ويفضل أن يكون هذا المركز قريبًا من مكان العمل كي يسهل على الأمهات العاملات إرضاع أطفالهن والاتصال بهن. ويوجه النقد أحيانًا لهذا

النوع من المؤسسات بدعوى أن قربها من مكان العمل سيحدث لدى الأطفال شعورًا بالقلق والاضطراب بسبب إحساس الأطفال بوجود أمهاتهم في مكان قريب، وفي الوقت ذاته لا يستطيعون رؤيتهم.(١٧) ولكن بعض الآراء تحبذ مثل هذا الترتيب بدعوى أن الأمهات العاملات يشعرن براحة نفسية لعلمهن بوجود الأطفال على مسافة قريبة. كما أن تلك المراكز تستطيع التكيف حسب برنامج عمل الأم، فالعاملات في المستشفيات مثلاً يعملن ساعات دوام غير منتظمة، ولذلك تستطيع دار الحضانة التابعة للمستشفى أن تكيف برنامجها حسب ساعات عمل الأمهات.

ويرى البعض أن هذا النوع من المراكز غير مفيد، وذلك بسبب بعد المسافة بين مكان العمل والبيت أو أحيانًا لاضطرار الأم إلى حمل وليدها واستعمال وسائل المواصلات العمومية المزدحمة مما يسبب أذى للطفل. ولكن الأمر يختلف في البحرين عنه في معظم المجتمعات الكبيرة، وذلك بسبب صغر مساحة البحرين وجودة الطرق السريعة الحديثة الإنشاء والتي تسهل عملية وصول الأم إلى مكان العمل، إضافة إلى ذلك فإن معظم الأمهات العاملات يستعن بسياراتهن الخاصة ولا يحتجن إلى استعمال المواصلات العامة إلا نادرًا.

لقد كانت هناك محاولة لإنشاء مشروع من هذا النوع بواسطة وزارة الصحة عام ١٩٧٩م ولكن تلك المحاولة تعثرت، ثم انتهت بالفشل وسنذكر ذلك بالتفصيل مع التركيز على توضيح أسباب الفشل كي نتدارك مستقبلاً جميع الأخطاء. وقد تمت في ذلك العام (١٩٧٩م) دراسة إنشاء دار حضانة في مركز السلمانية الطبي، وخطط لهذه الدار كي تستوعب ١٢ رضيعًا و ٤٠ طفلاً دون الثالثة في الفترة الصباحية التي تبدأ من الساعة ٦,١٥ صباحًا وحتى الساعة ١,٤٥ مساء. على أن توفر وزارة الصحة المبنى والمربيات المشرفات على الدار، وأن تتحمل الأمهات العاملات جزءًا من المصروفات الشهرية، وتسدد وزارة الصحة بقية التكاليف. غير أن الصعوبات الجمة التي صادفت هذا المشروع أجلت تنفيذه عدة سنوات،

(١٧) Peggy Daly Pizzo, *The Infant Day Care Debate: Not Whether But, How*, (Washington, D.C.: Care & Child Development Council of America, 1986), p. 12.

جدول رقم ٣. توزيع العاملين في وزارات الدولة حسب النوع، ١٩٨٨م.

البيان	ذكور	إناث	المجموع
المالية والاقتصاد الوطني	١٩١٧	٢٢٤	٢١٤١
التجارة والزراعة	٧٢٤	٧٠	٧٩٤
التنمية والصناعة	٧٤٢	٤٨	٧٩٠
التربية والتعليم	٣٨٤٤	٤١١٥	٧٩٥٩
الخارجية	١٥٤	٣٢	١٨٦
الصحة	٢٦١٣	٢٥٩٤	٥٢٠٧
الإسكان	٣٩٧	١٢٤	٥٢١
الإعلام	٥٦٩	٢٥١	٨٣٠
العدل والشؤون الإسلامية	٤٦٨	١٦	٤٨٤
العمل والشؤون الاجتماعية	١٨١	٢٣٠	٤١١
الدولة لمجلس الوزراء	٤٢١	١٦٣	٥٨٤
الدولة للشؤون القانونية	٢٢	١٠	٣٢
المواصلات	١٠٥٧	٥٤	١١١١
الأشغال والكهرباء والماء	٤٦٤٢	٣٣٤	٤٩٧٦
المؤسسة العامة للشباب والرياضة	١٣٥	٣٨	١٧٣
الجملة	١٧٨٨٦	٨٣١٣	٢٦١٩٩

المصدر: *المجموعة الإحصائية ١٩٨٨م* (دولة البحرين: مجلس الوزراء، الجهاز المركزي للإحصاء، ديسمبر ١٩٨٩م).

وفي النهاية ألغي المشروع برمته. وعندما نراجع مسببات فشل ذلك المشروع الرائد نلاحظ أن هناك عوامل مختلفة قد أسهمت في عدم نجاحه، أولها ارتفاع رسوم الدار، وثانيها عدم اقتناع إدارة الصحة بجدية المشروع، ومن ثم رصد ميزانية كافية لتنفيذه؛ أما العامل الثالث والأهم فيعود إلى الأمهات العاملات أنفسهن، إذ لم يقفن متكاتفات للدفاع عن وجهة نظرهن، ولم يبذلن مجهودًا كافيًا لإقناع المسؤولين بإدارة الصحة للعمل على إنجاز هذا المشروع الحيوي.

ولابد أن نذكر المشروع الذي قامت به وزارة التربية والتعليم بالتعاون مع برنامج الخليج الإنمائي (AGFUND) خلال العامين الماضيين لتوفير رياض للأطفال لرعاية أبناء الدارسات في فصول محو الأمية أثناء ساعات الدراسة اليومية. وكان الهدف من المشروع أن تتمكن الأم من التركيز أثناء الحصة والاستفادة القصوى من الدراسة. كما ساعد المشروع على التقليل من نسب التسرب بين الدارسات في فصول محو الأمية.[١٨]

أما بالنسبة للشركات الكبرى، خاصة شركات النفط الكبرى مثل شركة نفط البحرين (بابكو) والشركة الوطنية للنفط (بنوكو) وشركة البحرين للألمنيوم (ألبا) وشركة البحرين لإصلاح السفن (أسري) وغيرها من كبريات المؤسسات، فهي تضم بين موظفيها عددًا غير يسير من الأمهات الشابات. ويجدر بتلك الشركات أن تضع في خططها المستقبلية إنشاء دور حضانة ورياض أطفال كي تساعد موظفاتها على التغلب على مشكلة رئيسة يواجهنها وهي رعاية أطفالهن.

تكاليف المشروع

تختلف تكاليف تلك المؤسسات المقترح إنشاؤها حسب حجم كل مؤسسة وعدد الأطفال. وعلى سبيل المثال يكون عدد الأطفال محدودًا بالنسبة لوزارة العمل والشؤون

---

(١٨) *التقرير النهائي لمشروع رياض الأطفال بمراكز محو الأمية*، بالتعاون مع برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة (اجفند Agfund) ٨٨/١٩٨٩م-٨٩/١٩٩٠م (البحرين: وزارة التربية والتعليم، ١٩٩١م) «دراسة ميدانية».

الاجتماعية وذلك يعود إلى قلة أعداد الموظفات (٢٣٨ امرأة) عام ١٩٨١م. وبالتالي سيكون المبنى أصغر مما تحتاجه وزارة التربية والتعليم مثلاً، وربما تحتاج وزارة التربية إلى أكثر من دار حضانة في مناطق متعددة. ومن الأفضل مناقشة جميع التفاصيل عند التخطيط لمتطلبات كل وزارة على حدة. أما بالنسبة لبناء الدار فالاقتراح هو أن تلتزم كل وزارة أو شركة بالبناء مع إسهام الموظفات اللاتي سيلحقن أطفالهن بالدار، وأن يشاركن مع المؤسسة أو الوزارة في تسديد الرسوم الشهرية.

تقويم المشروع

يبدو أن هذا الخيار سوف يسهم في حل جزء مهم من مشكلة توفير دور الحضانات ورياض الأطفال. وسوف يخفف من الضغط الذي تتعرض له المؤسسات القائمة حاليًا. ومن المستحسن أن تباشر الوزارات المعنية بتطبيق هذا المشروع حتى تحذو الشركات الكبرى حذوها، وتبادر بإنشاء مؤسسات مشابهة لموظفاتها.

٢ ـ الخيار الثاني: وزارة التربية والتعليم

يؤكد عدد من المربين على جعل مرحلة رياض الأطفال ابتداء من ٥ سنوات جزءًا من التعليم النظامي، وذلك بسبب كون مرحلة رياض الأطفال مرحلة تربوية وتعليمية هادفة في السلم التعليمي لا يتكامل إذا لم يبدأ بها. وقد ذكر العالم والتربوي الأمريكي المعروف «جون ديوي» أن رياض الأطفال قد أصبحت جزءًا حقيقيًا من النظام المدرسي كخطوة أولى في العملية التربوية، وليس شيئًا إضافيًا لا ضرورة له. كما نادت رائدة حركة رياض الأطفال في إنجلترا «مرجريت ماكميلان» بأن يطور النظام التربوي من خلال نظام مدارس الرياض لأنه الأساس الحقيقي في النظام التربوي.[١٩] ولهذا السبب بادرت معظم الدول الصناعية إلى تبني هذه الفكرة، وألحقت معظم الأطفال بالتعليم النظامي عند بلوغهم خمس سنوات، كما هو حاصل بالنسبة لنظام التعليم في بريطانيا، حيث يلتحق الأطفال هناك عند بلوغهم الخامسة

---

(١٩) نجم الدين مراد، «الاتجاهات العالمية المتقدمة في برامج رياض الأطفال،» ندوة رياض الأطفال، من ٢٠ـ٢٢ فبراير ١٩٨٨م (بغداد: اتحاد النساء العراقي، ١٩٨٨م).

من العمر في صفوف للروضة ملحقة بالمدارس الابتدائية.[٢٠] كما يعتبر التعليم النظامي في الولايات المتحدة الأمريكية مرحلة الرياض، اعتبارًا من سن الخامسة، وقبل التحاق الطفل بالصف الأول الابتدائي، جزءًا منه. إلا أن تلك المرحلة ليست إلزامية في جميع الولايات.[٢١]

وكما هو معلوم فإن وزارة التربية والتعليم هي الجهة المسؤولة عن رياض الأطفال في البحرين، إلا أن مرحلة الرياض تتبع التعليم الخاص ولا تنطبق عليه مجانية التعليم. لذلك فإن الوزارة ملزمة — أدبيًّا على أقل تقدير — بأن تسهم في حل مشكلة توفير رياض للأطفال. والكل يعلم أن وزارة التربية والتعليم لديها أعباء وتبعات مالية ضخمة، ومن غير المتوقع أن توفر رياض أطفال مجانية لجميع أطفال البحرين. لذلك فإن الاقتراح المنطقي والممكن هو إضافة فصل جديد (تمهيدي) لكل مدرسة ابتدائية كل سنة ولمدة ثلاث سنوات بحيث يتم إنشاء ثلاث فصول في نهاية السنوات الثلاث.

التكاليف

إن أهم مشكلة تواجه هذا المشروع هو التكلفة المرتفعة للفصول الجديدة إلى جانب كلفة تدريب وتوظيف ٦٠٠ مدرسة، وكذلك تأثيث تلك الفصول بما يلزمها من وسائل التعليم والإيضاح. وربما يكلف المشروع حوالي ٢٥ مليون دولار على وجه التقريب. لذلك من المستحب أن يسهم الأهالي مع الوزارة في تسديد الرسوم كي يخف العبء المالي عن كاهل وزارة التربية.

تقويم المشروع

إن هذا الخيار سيساعد الغالبية من أطفال البحرين على الالتحاق بالمدرسة في سن مبكرة، وسيخفف الضغط على مدارس الرياض والحضانة، كما ستكون الرسوم زهيدة بحيث يستطيع تسديدها الأسر ذات الدخل المتوسط والمحدود.

(٢٠) Minister of Education, *The Educational System of England* (Welsh Office Oct. 1982), pp. 14-15.

(٢١) J. J. Lawton, *Introduction to Child Care and Early Education* (New York: Scott Foresman, 1988).

٣ ـ الخيار الثالث: التعاونيات (الحضانات المنزلية)

هذا النوع من التعاونيات يشكل بواسطة مجموعة من الأمهات العاملات يتناوبن رعاية الأطفال في بيت إحدى العاملات، وذلك بسبب عدم توافر دار حضانة في المنطقة. كل ذلك يتطلب تنظيمًا وتنسيقًا بين النساء العاملات. وصعوبة تنفيذ هذا المشروع تكمن في عدم استطاعة المرأة العاملة رعاية مجموعة من الأطفال في بيتها والتغيب عن عملها مرة كل ثلاثة أسابيع على وجه التقريب. كما أن معظم العاملات غير مؤهلات لرعاية الأطفال أو أخذ زمام المبادرة وتنظيم أنفسهن بالشكل المطلوب.

التكلفة

هذا المشروع غير مكلّف بسبب تنفيذه في أحد البيوت، وبسبب عدم تسلم الحاضنات أجرًا على عملهن.

التقويم

يبدو هذا المشروع غير عملي لافتقاده إلى معايير النظافة والإشراف من قبل أشخاص مؤهلين لهذا الغرض.

٤ ـ الخيار الرابع: دور الحضانة ورياض الأطفال التي تدار من قبل الجمعيات النسائية وتدعم حاليًا بواسطة الدولة

أثبتت دور الحضانة والرياض التي تدار من قبل الجمعيات النسائية تفوقها على جميع مثيلاتها لما تتميز به من خدمات ممتازة. ولكن المشكلة تكمن في قلة أعدادها وعدم استيعابها لجميع طلبات الالتحاق بها.

التكلفة

تستطيع الجمعيات النسائية توفير الأموال اللازمة لهذا الغرض بطرق ووسائل متنوعة، وذلك كي تُخفّف جزءًا من العبء المالي عن كاهل الدولة، كما يسهم الأهالي بدفع رسوم نظير إلحاق أبنائهم بتلك المؤسسات.

تقويم المشروع

يبدو أن هذا الخيار سيلقى نجاحًا كبيرًا إذا تم التخطيط له بعناية خاصة وأن تلك الرياض والحضانات التي تدار بواسطة الجمعيات النسائية حاليًا قد أثبتت وجودها، ونالت ثقة واستحسان أسر الأطفال أكثر من الحضانات التجارية. وما تحتاجه الجمعيات هو المزيد من الدعم المادي.

٥ ـ الخيار الخامس: دعم المنشآت الموجودة حاليًا وتشجيع دور الحضانة المنزلية المرخصة

إن أهم عقبة تواجه تطوير الحضانات والرياض الموجودة هي مشكلة التمويل. ولن يحل المشكلة رفع الرسوم بل سيزيد من حدتها، ولهذا السبب فإن دعم الدولة لتلك المنشآت الموجودة ضروري لبقائها. كذلك من المهم الالتفات إلى دور الحضانة المنزلية بشقيها: المرخصة وغير المرخصة. وبما أنها تدار في بيوت عادية من قبل نساء لديهن مشاغل بيتية فمعظمها تنقصه الشروط الأساسية لسلامة الطفل. وعلى سبيل المثال توجد في تلك البيوت فتحات الكهرباء وبعض الأدوية وأقراص الدواء، وما إلى ذلك. ومعظمه يشكل خطرًا على سلامة الأطفال — كما أن مساحة تلك البيوت ضيقة لا تسمح للطفل باللعب وممارسة الأنشطة المختلفة.

التكلفة

تعد تكلفة تلك المؤسسات بسيطة، وذلك بسبب وجودها في بيوت عادية، كما أن رواتب العاملات غير عالية.

التقويم

من الممكن اعتبار تلك المؤسسات جيدة تفي بالغرض، إذا ما وضعت تحت إشراف إحدى الوزارات المعنية مع توفير الدعم المطلوب.

٦ ـ الخيار السادس: إضافة وحدة إلى بعض المؤسسات القائمة حاليًا

من الممكن استعمال بعض المراكز والمؤسسات الموجودة حاليًا، وذلك بإضافة وحدة أو

غرفة واسعة تصلح كدار حضانة للأطفال دون الثالثة. كما أن توافر معظم المتطلبات في تلك المراكز من عاملين ومباني مناسبة يجعل كلفتها بسيطة.[٢٢] وسنتحدث عن ذلك بالتفصيل:

(ا) المراكز الصحية: يوجد في البحرين حاليًا ١٨ مركزًا صحيًا موزعة في مناطق جغرافية مختلفة. وقد صُمّمت تلك المراكز حسب أكثر المقاييس تطورًا. ومن الممكن بناء غرفة واسعة على شكل دار حضانة صغيرة ملحقة بالمركز. وأهم إيجابيات هذا الخيار هو الاستفادة من الإمكانات المتاحة وإشراف أطباء وممرضات المركز على صحة الأطفال ونظافتهم. وبإمكان وزارة العمل والشؤون تأثيث تلك الوحدات — كما تزودها وزارة التربية بالعاملات المدرسات مع العلم بأن كل وحدة تحتاج إلى عاملتين مدربتين. وسيضم كل مركز ١٠-١٢ طفلاً، معنى ذلك أن تلك المراكز الصحية مجتمعة سوف تخدم حوالي ٢٥٠ رضيعًا وطفلاً. ومن المفضل أن تسهم الأمهات بدفع رسوم بسيطة لشراء الغيارات والحليب وغيره مما يحتاجه الأطفال في ذلك العمر.

(ب) المراكز الاجتماعية: من الممكن استعمال المراكز الاجتماعية وعددها ستة مراكز في توفير المزيد من الحضانات، وذلك باستغلال غرفة واحدة غير مستعملة، وعلى سبيل المثال قاعة المسرح التي لا تستعمل إلا نادرًا، وتحويلها إلى دار حضانة تضم حوالي ٢٠ طفلاً. كما يمكن دفع بعض الرسوم البسيطة لصرفها فيما يخص الأطفال. ومن الممكن إلحاق ١٠٠ طفل بتلك المراكز.

(جـ) الجمعيات النسائية والمهنية والأندية الرياضية: تحظى رعاية الطفولة في البحرين باهتمام واسع من قبل الجمعيات النسائية قاطبة، ومن الممكن بناء دار واسعة يتم توصيلها وربطها بمقر الجمعية كي تستعمل كدار حضانة. أما بالنسبة للأندية الرياضية، فمن الممكن استعمال بعض صالات تلك الأندية صباحًا للغرض نفسه، خاصة وأن تلك الأندية قد قبلت النساء في عضويتها بعد أن كانت تلك العضوية مقتصرة على الرجال. ومن المعلوم أن تلك

(٢٢) Robert G. Myers, *Programming for Early Childhood Care* (UNICEF field manual. 1986). Development, complementary approach & program option chapter V, p. 14.

الأنـدية تكون عادة مغلقة في الفترة الصباحية، ولا يؤمّها الأعضاء إلا بعد فترة الظهر. ومن الممكن إلحاق ١٠٠ طفل بحضانات الأندية.

التكلفة

لن يكلف هذا الخيار إلا مبلغًا بسيطًا نظرًا لتوفر جميع المتطلبات في تلك الأندية أو الجمعيات، على أن تدفع الأسر رسومًا زهيدة.

التقويم

يبدو هذا الخيار على جانب كبير من النجاح إذا ما تم التخطيط له بعناية.

الخلاصة

نستخلص مما سبق أن إمكانية تنفيذ تلك المقترحات بشأن الخيارات الستة سوف تحتاج إلى بعض الجهد والتصميم من قبل المخططين، ولكن قبل البدء في التنفيذ لابد أن نبحث ثلاث قضـايا رئيسة تحتاج إلى إلقاء بعض الضوء عليها وهي تتعلق بالتنسيق بين المؤسسات المعنية كافة وتدريب العاملين في تلك المؤسسات وقضايا التمويل للخيارات المقترحة.

١ ـ تشكيل لجنة تنسيق للمؤسسات المعنية

كما ذكرنا سابقًا فإن المؤسسات المعنية بالطفولة هي وزارة التربية والتعليم، ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية، والمجلس الأعلى لرعاية الشباب، وليس هناك أي دور لوزارة الصحة للإشراف الصحي على تلك المؤسسات. هذا التفكك وعدم التنسيق يبعثر الجهود التي تبـذل لتـطويرها. لذلك نقترح تكوين لجنة تضم الوزارات الأربع، كما تضم أيضًا ممثلات عن الجمعيات النسائية ذات العلاقة. ويكون من مهام اللجنة تنسيق جهود تلك المؤسسات في مجال وضع السياسة والتخطيط والتنفيذ والمتابعة والتقويم. كما يفضل أن تمنح صلاحيات قانونية وكفاءة تنظيمية كي تستطيع القيام بالدور المطلوب على أفضل وجه.

٢ ـ تدريب العاملين في مؤسسات الحضانة والرياض

إن تربية طفل الحضانة والروضة في حاجة إلى المربية المؤهلة والمتخصصة. وغياب تدريب العاملات بدور الحضانة ورياض الأطفال قد أضاف إلى تدني مستوياتها خاصة وأن معظمهن غير حاصلات حتى على مؤهلات متوسطة، كما أن رواتبهن في غاية الانخفاض، بحيث يتراوح متوسط الراتب ما بين ٥٠ـ٢٦٠ دينارًا، وفي الغالب يكون في حدود ١٠٠ دينار. وجميع العاملات في تلك المؤسسات لا تشملهن مظلة التأمينات الاجتماعية ما عدا من يعملن في الرياض والحضانات التي تتبع الجمعيات الأهلية.

إلا أن هذا النقص في التدريب قد تم تداركه في المرحلة الحاضرة، فهناك برنامجان متكاملان أولهما برنامج أكاديمي باشرت في تنفيذه كلية التربية في جامعة البحرين. وثانيهما مشروع تأهيل معلمات رياض الأطفال الذي تعمل على تنفيذه إدارة التعليم الخاص بوزارة التربية والتعليم. والبرنامج الأخير يسمى التدريب أثناء الخدمة in service training ويسهم في تدريب العاملات الحاليات في دور الرياض فقط، وهو يلبي حاجة قائمة، ويسد ثغرات تعاني منها معظم الرياض — وتستغرق مدة التدريب لكل مدرسة شهرين يطبق خلالها منهج التعلم الذاتي. وهذا المنهج مطور عن المنهج المشابه له والذي نفذ بنجاح في المملكة العربية السعودية، وهو يرتكز على الخبرات (خبرة في المفاهيم العددية ومفاهيم العلوم وغيرها) ويتكون من جزئين: الجزء الأول عبارة عن دليل المعلمة، بينما الجزء الثاني يتمحور حول الوحدات وعددها حوالي ١٠ وحدات، مثل وحدة الماء والرمل والمسكن والأصحاب والعائلة والصحة وغيرها، وكل وحدة تحتوي على الأنشطة وطريقة تنفيذها (نموذج رقم ١). ويرتكز البرنامج على تدريب المعلمة في تنفيذ هذا المنهج وأثناء التدريب تكتسب المعلمة قدرات أخرى تسهم في رفع مستواها المهني. ويجري العمل حاليًّا في إنشاء وحدة تدريبية أي مبنى تتوافر فيه شروط التدريب وقاعدة مزودة بجميع المواد التعلمية ومرفقة بغرفة للمراقبة observation lab ؛ أما بالنسبة للبرنامج الذي تطرحه جامعة البحرين فهو دراسة أكاديمية مدتها سنتان تحصل الطالبة في نهايتها على دبلوم تربية. وستقوم وزارة التربية بابتعاث ٢٠ متخرجة من الحاصلات على الثانوية العامة، كما سيكون البرنامج مفتوحًا بمعنى أن يكون مستعدًّا أيضًا لاستقبال من ترغب في الحصول على هذا النوع من

الدراسة. والمشكلة تكمن في كون البرنامج لا يتوافق مع خطة معينة لدراسة سوق العمل واحتياجاته، وضمان توفير وظائف لمن يتخرجن بعد حصولهن على الدبلوم. لذلك نوصي بوضع خطة متكاملة بشأن مصير من يتخرجن من البرنامج تتناسب مع خطة الدولة المستقبلية بالنسبة للرياض والحضانات.

٣ ـ قضايا تمويلية

تتولى الدولة مسؤولية مباشرة خاصة بالنسبة لبناء المنشآت التي تم عرضها ضمن الخيارات الستة، وكذلك بالنسبة لتسديد جانب من المصروفات السنوية الجارية، ويكون دورها غير مباشر، وذلك بتوفير الدعم المادي لجميع المؤسسات القائمة من خلال الإشراف ومراقبة المؤسسات المرخص بها. كذلك تلعب الجمعيات النسائية — بالتعاون مع آباء وأمهات أطفال الحضانة — دورًا رئيسًا في جمع الأموال المطلوبة لبناء تلك المؤسسات وإدارتها. كما أن إسهام المنظمات الدولية ذات العلاقة (اليونيسكو واليونسيف) والمنظمات الإقليمية (أجفند) يبدو على جانب كبير من الأهمية بالنسبة للتمويل وابتعاث الخبراء والتدريب وغيره من جوانب الخدمات التي تحتاجها تلك المؤسسات.

إن توفير الخدمات التي تحوز على رضا جميع الأطراف لهو أمر في غاية الصعوبة، ولهذا السبب طرحنا تلك الخيارات الستة كي يختار المواطنون ما يناسبهم ويناسب أطفالهم، وكل واحد من تلك الخيارات يتميز بصفات معينة لا تتوافر في الآخر، سواء من حيث التكلفة والنظافة والرعاية وتطوير قدرات الأطفال.

نموذج لوحدة من وحدات منهج التعليم الذاتي

١ ـ وحدة الماء ـ تعريفها وأهميتها.
٢ ـ مفاهيم أساسية للوحدة.
٣ ـ الأهداف العامة.
٤ ـ الأهداف الخاصة.
٥ ـ استعداد المعلمة.
* المواد والأدوات اللازمة.
* الوسائل التي تقوم المعلمة بصنعها.
* المواد والأدوات المضافة للأركان التعليمية.
٦ ـ تحضير الأهالي وتوعيتهم لأهمية الوحدة.
٧ ـ وصف الأنشطة اليومية.

اليوم الأول:	التعرف على الماء.
اليوم الثاني:	مصدر المياه.
اليوم الثالث:	الماء للوضوء.
اليوم الرابع:	الماء للنظافة.
اليوم الخامس:	الماء والطبخ.
اليوم السادس:	الماء والطبخ.
اليوم السابع:	كلمة ماء تبدأ بحرف ميم.
اليوم الثامن:	يطفو ويغوص في الماء.
اليوم التاسع:	المراكب في البحر.
اليوم العاشر:	السمك والصياد.
اليوم الحادي عشر:	الكائنات في الماء.
اليوم الثاني عشر:	آداب استعمال الماء.
اليوم الثالث عشر:	خصائص الماء.
اليوم الرابع عشر:	الماء يطفىء النار.
اليوم الخامس عشر:	استنتاجات عن الماء.

Kindergartens and Nursery Schools in Bahrain: A Policy Study

Munira A. Fakhro
Assistant Professor, Department of General Studies, College of Arts, Bahrain University, Isa Town, Bahrain

Abstract. This paper is a study of kindergartens and nursery schools in Bahrain. In the last two decades, the demand for such services has increased since a large number of women have joind the labor force. The need for adequate day care facilities will increase even more over the next few years as more working and non-working mothers realize the importance of such institutions in the upbringing of their children. Furthermore, experts now insist that some form of early childhood intervention might have a positive effect on a child's development.

Major studies in the field indicate that children in day care facilities do as well as those at home. Thus, day care programs do not cause problems, but the way in which such care is structured and supervised may.

In 1990/91 nurseries and kindergartens numbered 65 and included 6390 children under six years of age. Those facilities were classified into three categories according to quality of care and services.

Due to the difficulties in satisfying all the parties involved in one wholisitic alternative, the plan consisted of six alternatives which will be implemented through different organizations. Those alternatives are not final and should be discussed and scrutinized by various groups involved in this issue. The study concludes with a discussion of integration of all child care services through coordinative committee, staff training and funding of the program.